



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين  
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

**قال الله تعالى {قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}**  
**سورة المائدة آية: 23}**

#### شرح الكلمات:

**رجلان:** يعني: من بني إسرائيل من أهل الرأي والإيمان والعزيمة.  
**{مَنْ الَّذِينَ يَخَافُونَ}** يخافون الله سبحانه وتعالى.  
**أنعم الله عليهما:** أنعم الله عليهما بالإيمان واليقين بحصول ما وعدوا به من النصر والظفر.  
**{ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ}** يعني: اعزموا واهجموا عليهم حتى يروا منكم القوة، فإذا رآوا منكم القوة فإنهم يخرجون.  
**{فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ}** لا شك أنه إذا حصل هجوم صحيح ودخل المجاهدون عليهم الباب أنه سبق الرعب في قلوبهم ويخرجون منها، لكن هذا لا يكون إلا من أهل الإيمان وأهل الصدق والعزيمة والياس كما في رجال محمد صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يجاهدون ويهجمون على الكفار ويقطعون الأبواب ويحاطرون بأنفسهم.  
**غالبون:** منصورون.  
**وعلى الله فتوكلوا:** التوكل اعتماد القلب على الله إيماناً بكفائتيه سبحانه لعبده.  
**الشرح الإجمالي:**  
يخبرنا الله -سبحانه وتعالى- في هذه الآية أن رجلين مؤمنين من بني إسرائيل قد نصحا قومهما، وطلبا منهم أن يدخلوا بلدة

2

بيت المقدس، ووعدهما بالنصر إن هم دخلوها، وذلك ثقة منهما بوعد الله على لسان رسوله موسى -عليه السلام-، وطلبا منهم أن يعتمدوا على الله في تحقيق النصر، ولا يغتروا بقوة الأعداء؛ فإن النصر بيد الله. يؤتية به بشاء، وقد وعد به المؤمنين والله لا يخلف الميعاد.

فقوله تعالى: **{وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}** هذه الآية في سورة المائدة في قصة موسى عليه السلام مع قومه لما قال لقومه: **{إِنَّمَا قَوْمِي ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ}** يعني: أرض فلسطين، ليخلصوها من الوثنيين لأنها كانت بيد الوثنيين، وموسى عليه السلام أمر بالجهاد لنشر التوحيد ومحاربة الشرك والكفر بالله وتخليص الأماكن المقدسة من قبضة الوثنيين، وهذا من أغراض الجهاد في سبيل الله.

**{الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ}** لأن الله كتب أن المساجد والأراضي المقدسة للمؤمنين من الخلق من بني إسرائيل وغيرهم، **{كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ}** شرع أن تكون الولاية عليها للمؤمنين، كما قال تعالى: **{وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ رِثْهَا لِلْعِبَادِ الْمَرْضُوقِينَ}** (105)، فالولاية على المساجد خصوصاً المساجد المباركة وهي المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والمسجد الأقصى وسائر المساجد تكون الولاية عليها للمؤمنين، ولا يجوز أن يكون للكفار والمشركين من الوثنيين والقرورين سلطة على مساجد الله سبحانه وتعالى: **{إِنَّمَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْبُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ}** (17) **{إِنَّمَا يَنْفَرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}**

وقال تعالى في المسجد الحرام: **{وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أُولِيَاءُهُ إِلَّا الْمُشْكُفُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}**.  
فمساجد الله -خصوصاً المساجد الثلاثة- يجب أن تكون الولاية عليها للمسلمين، ولا يكون للمشركين عليها سلطة، ويجب على المسلمين أن يجاهدوا حتى يخلصوا هذه المساجد من أيدي المشركين.

فموسى عليه السلام خرج ببني إسرائيل يريد تخليص بيت المقدس، ولكن بني إسرائيل كانوا قوماً جبناً: **{قَالُوا يَا مُوسَى إِنِّي فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ}** يقال كان فيها حينذاك قبيلة يقال لها: العماليق، كانوا شديداً في خلقهم أقوياء، **{وَإِن لَّنْ لَّنْخَلِّجَهُنَّ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا}** وهذا منتهى المهانة ومنتهى الشجيرة،

3

لأن الكفار ليسوا بخارجين إلا بالجهاد والجلاد والاستشهاد في سبيل الله. يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ( أن الإنسان إذا أفرده الله - سبحانه - بالتوكل؛ فإنه يعتمد عليه في حصول مطلوبه وزوال مكروهه، ولا يعتمد على غيره. والتوكل: هو الاعتماد على الله - سبحانه وتعالى - في حصول المطلوب، ودفع المكروه، مع الثقة به، وفعل الأسباب المأذون فيها، وهذا أقرب تعريف له.

**ولا بد من أمرين:**

**الأول: أن يكون الاعتماد على الله اعتماداً صادقاً حقيقياً.**

**الثاني: فعل الأسباب المأذون فيها.**

فمن جعل أكثر اعتماده على الأسباب؛ نقص توكله على الله، ويكون قادحاً في كفاية الله؛ فكانه جعل السبب وحده هو العدة فيما يصبو إليه من حصول المطلوب وزوال المكروه.

ومن جعل اعتماده على الله ملغياً للأسباب، فقد طعن في حكمة الله؛ لأن الله جعل لكل شيء سبباً، فمن اعتمد على الله، اعتماداً مجرداً، كان قادحاً في حكمة الله؛ لأن الله حكيم، يربط الأسباب بمسبباتها، كمن يعتمد على الله في حصول الولد وهو لا يتزوج.

والتي ( أعظم المتوكلين، ومع ذلك كان يأخذ بالأسباب؛ فكان يأخذ الزاد في السفر، ولما خرج إلى أحد طاهر بين درعين: أي: لبس درعين الثين(1) ولما خرج مهاجراً أخذ من بدله الطريق(2) ولم يقل سأذهب مهاجراً وأتوكل على الله، ولن أصطحب معي من بدلي الطريق، وكان )

يبقي الخرد، ولم ينقص ذلك من توكله.

ويذكر عن عمر ( أنه قد نام من أهل اليمن إلى حال بلا زاد، فجيء بهم إلى عمر، فسأهم، فقالوا: نحن المتوكلون على الله. فقال: لستم المتوكلين، بل أنتم المتوكلون.

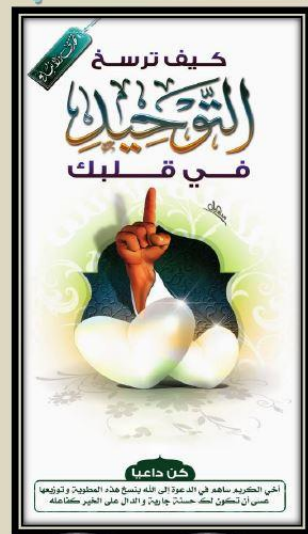
#### الفوائد:

1. وجوب تناصح الجيش ورفع معنوياته.
2. أن الإيمان والتوكل من أهم أسباب النصر.
3. التوكل شرط في صحة الإيمان.
4. فرضية التوكل على الله دون من سواه.

4

## فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ

سلسلة العقيدة الإصدار رقم ( 256 )



أعلنًا عزمي لإمامه عزير

1

15- التوكل في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى كالذين يتوكلون على الأموات والطوائف في رجاء مطالبهم من نصر أو حفظ أو رزق أو شفاعة فهذا شرك أكبر .

16- التوكل في الأسباب الظاهرة، كمن يتوكل على أمير أو سلطان فيما أقدره الله عليه من رزق أو دفع أذى وغو ذلك فهو نوع شرك أصغر وقال بعضهم: هو من الشرك الخفي .

17- الوكالة الجائرة: فهي توكيل الإنسان غيره في فعل ما يقدر عليه، لكن ليس له أن يعتمد على غيره في حصول ما وكل فيه، بل يتوكل على الله في تسير أمره الذي طلبه بنفسه أو ناله، وذلك من جملة الأسباب التي يجوز فعلها ولا يعتمد عليها .

18- ومن منافع التوكل على الله حتى توكله حفظ الله للعد في وقت الشدائد والأزمات، فهذا الخليل عليه السلام حين ألقى في النار قال " حسينا الله ونعم الوكيل

19- قال بعض السلف: من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله تعالى، ولذا كان الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أقوى الخلق إيماناً وأرسخهم يقيناً .

مناسبة الآية للباب: حيث دلت الآية على وجوب إخلاص التوكل على الله دون من سواه.

مناسبة الآية للتوحيد: حيث دلت الآية على أن التوكل على الله نوع من العبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

**المناقشة:** أحى المسلم اختر نفسك لبيان مدى استفادتك من المصطوية  
أ. اشرح الكلمات الآتية: رجلان، أنعم الله عليهما، الباب.  
ب. اشرح الآية شرحاً إجمالياً.  
ج. استخرج أربع فوائد من الآية مع ذكر المأخذ.  
د. وضع مناسبة الآية لباب قول الله تعالى: **{وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}** .  
هـ. وضع مناسبة الآية للتوحيد.

والله اعلم ..... وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

6

5- التوكل هو: التفويض، فالتوكل على الله: تفويض الأمور إليه سبحانه، وهو من أعظم أنواع العبادة.

6- التوكل على الله عبادة لله عز وجل وجب إخلاصه لله وترك التوكل على من سواه، لأن العبادة حق لله، فإذا شرفت لغيره صار ذلك شركاً؛ فالتوكل على غير الله شرك.

7- وجوب إخلاص التوكل على الله عز وجل، وأنه سبب من أسباب النصر على الأعداء

8- قال الشيخ السعدي رحمه الله: " حقيقة التوكل على الله: أن يعلم أن الأمر كله لله، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله .

9- أن التوكل فريضة يجب إخلاصه لله تعالى، لأنه من أفضل العبادات وأعلى مقامات التوحيد، بل لا يقوم به على وجه الكمال إلا خواص المؤمنين .

10- قال شيخ الإسلام: " وما رجا أحد مخلوقاً أو توكل عليه إلا خاب ظنه فيه، فإنه مشرك، قال تعالى: (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو قوي به الريح في مكان سحيق )

11- التوكل نصف الدين وهذا نقول في صلاتنا: **{إِنَّكَ تَعْبُدُ وَإِنَّكَ نَسْتَعِينُ}** [الفاتحة:5]، فطلب من الله العون: اعتماداً عليه سبحانه، بأنه سيعيننا على عبادته.

12- لا يمكن تحقيق العبادة إلا بالتوكل؛ لأن الإنسان لو وكل إلى نفسه وكل إلى ضعف وعجز، ولم يتمكن من القيام بالعبادة فهو حين يعبد الله يشعر أنه يتوكل على الله، فينبذ بذلك أجر العبادة وأجر التوكل.

13- التوكل من أجل صفات المؤمنين، وأرفع درجات السالكين، وأعلى مقامات الموحدين، قال تعالى: " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ، وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُمُ إِيمَانًا وَعَلَى رُءُوسِهِمْ يُتَوَكَّلُونَ " (الأفغان:2)

14- التوكل وصية الله للأنبياء، ووصية الأنبياء لأقوامهم

5